المثاقفة الأدبية في نثر السلطة العباسية ١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ (المثاقفة مع الشعر انموذجاً)

أ.د. رائد حميد مجيد البطاط الباحثة. انعام جبر حسن

جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ذي قار /كلية التربية للعلوم الإنسانية

Journalofstudies2019@gmail.com

الملخص:

المثاقفة مفهوم واسع وذو معانٍ متعددة ، أما المثاقفة التي تناولتها في هذا البحث هي المثاقفة النصية الناتجة عن التفاعل الثقافي في إطار الثقافة الواحدة ، ويتم إنتاجها كأنماط متعلقة بالشعر .

فالمثاقفة هنا مجموعة من التفاعلات النصية التي تحدث نتيجة التأثير والتأثر ، كما إن وقوعها كان نتيجة الاتصال بين نصوص الثقافة ونتاجها الأدبي ، فهي تواصل ، وتلاقح بين ثقافة الأنا وثقافة الآخر .

فالعصر العباسي الأول شهد تطوراً ثقافيا ملحوظاً ، وكان ذلك نتيجة العديد من العوامل ، أبرزها اهتمام الخلفاء العباسيين بالعلم والعلماء ، والأدب والشعراء ، ولاسيما دخول العديد من الثقافات، والحضارات إلى الدولة العباسية ، فهذا مما أدى إلى تفاعل ، وتداخل في الثقافات ، فأدى ذلك إلى إضافة عناصر جديدة إلى ثقافة الآخر والتي لا مناص من بروزها في نتاجه الأدبي . و كان تأثر العباسيين بتلك الثقافات الداخلة إليهم واضحاً في جميع أساليب حياتهم ، ولاسيما النصوص النثرية ، فكان تركيزنا في هذا المبحث على النص النثري الذي تضمن شعراً ، فاستعان بعض حكام هذا العصر في خطبهم ، وكتاباتهم النثرية ببعض من الشعر قد يكون بيت من الشعر ، أو صدر ، أو عجز منه ؛ وذلك لِمَا للشعر من مكانة وقدر في نفوس المتلقين . كما أن الانتفاع من الامكانيات الشعرية هو مما كان يميل إليه أغلب خلفاء هذا العصر ؛ لإثبات حججهم وبالتالي تكتسب قوة والوصول إلى الغرض المقصود ، ولِمَا لها من طاقات مؤثرة في تكثيف التفاعل ، والتلاحم بين النص النثري ، والنص الشعري ، فيعملان كلاهما على اكتساب النص القدرة الإقناعية فضلاً عن الجمال الفني .

النص مدّونة كلامية يحدث في زمان ومكان معينين ، وله العديد من الوظائف ومن تلك الوظائف توصيل المعلومات ، والمعارف ، ونقل التجارب إلى المتلقي ، وكذلك تفاعلي، فهو يقيم علاقة اجتماعية بين أفراد المجتمع ، وكذلك قد يكون النص مغلق ، أو توالدي . فالأحداث اللغوية ليست مستمدة من عدم ، وإنما تنشأ من أحداث تاريخية ،ونفسية ، ولغوية ، وقد تتناسل من أحداث لغوية أخرى لاحقة.

الكلمات المفتاحية : (التثاقف ، النص النثري ، التأثر ، الشعر).

Literary acculturation in the prose of the Abbasid authority 132-232 AH (Education with poetry as a model)

Prof. Dr. Raid Hameed Al-Battat
prof.raid1979@yahoo.com
Thi-Qar University
College of Education for Humanities

Researcher: Inaam Jabr Hassan
ajbr3907@gmail .com
Thi-Qar University
College of Education for Humanities

ABSTRACT:

Culture is a broad concept with multiple meanings. The culture that I dealt with in this research is the textual acculturation resulting from cultural interaction within the framework of a single culture, and it is produced as patterns related to poetry.

The acculturation here is a set of textual interactions that occur as a result of influence and influence, just as its occurrence was the result of communication between the texts of culture and its literary product.

The first Abbasid era witnessed a remarkable cultural development, and this was the result of many factors, most notably the interest of the Abbasid caliphs in science, scholars, literature and poets, especially the entry of many cultures and civilizations into the Abbasid state, which led to interaction and overlap in cultures, which led to adding New elements to the culture of the other, which inevitably emerge in his literary production. The influence of the Abbasids on those cultures entering them was evident in all their ways of life, especially the prose texts. Our focus in this section was on the prose text that included poetry, so some rulers of this era sought the assistance of some of the rulers of this era in their speeches and prose writings with some of the poetry that may be a line of poetry, or issued, or incapacitated by it; This is because poetry has a place and value in the hearts of the recipients. Also, making use of poetic capabilities is what most of the caliphs of this era tended to do. To prove their arguments and thus gain strength and reach the intended purpose, and because of its effective energies in intensifying the interaction and cohesion between the prose text and the poetic text, both of them work on gaining the text's persuasive power as well as artistic beauty.

The text is a verbal code that takes place at a specific time and place, and it has many functions, among which are the delivery of information, knowledge, and the transfer of experiences to the recipient, as well as interactive, as it establishes a social relationship between members of society, and the text may also be closed, or reproductive. Linguistic events are not derived from nothing, but rather arise from historical, psychological, and linguistic events, and may reproduce from other later linguistic events.

Keywords: (acculturation, prose text, influence, poetry)

المقدمة :

للمثاقفة تعريفات عديدة ، فهي مفهوم واسع ذو معنى متشعب ، ومعناه الدقيق لا يمكن تحديده تماماً . ففي لغة العرب قديماً تأتي الثقافة ، والمثاقفة من مادة (الثقف) ، والثقف يأتي بمعانٍ متعددة منها : الحذق ، والفهم ، وسرعة التعلم ، والإدراك ، والظفر بالشيء([1]) .

تعدد مفاهيم المثاقفة بين الدارسين والباحثين ، والنقاد الأدبيين . فمثلاً عرفتها مدونة (لينتون وهيرسكوفيتش) سنة (١٩٣٦)، بأنها مجموع الظواهر الناتجة عن الاتصال المباشر ، والمستمر بين مجموعة أفراد ، أو ثقافات مختلفة ، مما أدى إلى تغيير في النمط الثقافي لهذه المجموعة أو تلك ، أما تاريخ ظهور مصطلح المثاقفة يُردّ إلى سنة (١٨٨٠) مع الأنثروبولوجيين الأمريكيين تحديداً ، وقد التصق هذا المفهوم بمصطلحات أخرى مثل : التدخل الثقافي الذي استخدمه الإنجليز ، أو تداخل الحضارات عند الفرنسيين، أو التحول الثقافي الذي شاع استخدامه لدى الأسبان([2]).

وهناك من يقول أن " المثاقفة مصطلح سيوسولجي إنثروبولوجي ذو معانٍ متداخلة تقريبية ، وبصفة عامة يطلق على دراسة التغيير الثقافي الذي يحصل ويتحقق نتيجة لشكل من أشكال الاتصال بين الثقافات ، فهو يدل على ظاهرة تأثير وتأثر الثقافات البشرية بعضها ببعض بفعل اتصال واقع فيما بينها ، أياً كانت طبيعته أو مدته "([3]) .

أما النص كذلك له تعاريف عديدة ، ولكن لم يكن هناك تعريف جامع مانع له ،فعند العرب، يرى سعيد يقيطين أن النص : " بنية دلالية تنتجها ذات (فردية أو جماعية) ، ضمن بنية نصية منتجة ، وفي إطار بنيات ثقافية واجتماعية محددة "([4]) .

ويرى **محمد عزام** " أن النص الأدبي هو وحدات لغوية ، ذات وظيفة تواصلية . دلالية ، تحكمها مبادئ أدبية ، وتنتجها ذات فردية أو جماعية "([5]) .

أما عند الغرب ، كانت لهم وجهات متعددة ، منهم **فان ديك** يرى " أن النص نتاج لفعل ولعملية إنتاج من جهة وأساس لأفعال ، وعمليات تلق ،واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى . وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ، ومعرفية وسوسيو . ثقافية ، وتاريخية تحدد الممارسات النصية ، وتتحدد بوساطتها . وهي تتمفصل بحسب جماعات المشاركين ، وأدوارهم وقواعد الاستراتيجيات التي تنظم ممارساتهم النصية "(٦) .

ويذهب كل من **هاليدي وحسن** أن كل متتالية من الجمل تشكّل نصاً ، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات ، أو على الأصح بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات ، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة ، أو بين عنصر وبين متتالية برمتها سابقة أو لاحقة ، ولكن هذا لا يعني أن النص مجموعة من الجمل ، وذلك لأن النص يمكن أن يكون منطوقاً أو مكتوباً ، نثراً أو شعراً ، حواراً أو مونولوجا ... فالنص وحدة دلالية ، وليست الجمل إلا الوسيلة التي يتحقق بها النص(٧) .

وإذ أمعنا النظر في **تاريخ الدولة العباسية خلال الفترة (١٣٢ . ٢٣٢ هـ)** ، سنجد أن هذه الدولة تضم أوطان كثيرة بين جناحيها وكان يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة في الجنس واللغة والثقافة ، غير أن تلك الشعوب أخذت تمتزج بالعنصر العربي امتزاجاً قوياً ، و تنصهر في الوعاء العربي حتى غدت كأنها جنس واحد(٨) .

ففي هذا العصر ازدهر الأدب ازدهارا خصباً، ولا ريب أن الذي جعل للأدب تلك المكانة الرفيعة هو التمازج والتلقيح الفكري بين الحضارة الوافدة والحياة العربية الأصيلة، وأن لكل منهما بيانه ولسانه ومنطقه وتفكيره وأسلوب أدائه للمعنى، وأن البيئة العباسية بما جد فيها من مظاهر الحضارة المادية ومن أوجه الثقافة الأجنبية خاصة وبما حدث فيها من جوانب الحياة الاجتماعية اقتضت الفاظاً جديدة للتعبير عن تلك المظاهر (٩) . مما أدى ذلك إلى اختلاط تلك الثقافات التي أثرت بشكل بالغ على الفكر والعلم والأدب والترجمة .

ولقد اهتم رجال السلطة العباسية وخاصة الخلفاء منهم في هذا العصر باللغة العربية ، يتدارسون أشعارها ، الجاهلي منها والإسلامي ، ويحفظون نوادرها ، ويفقهون معانيها وأسرارها ، ويتدارسون نحوها وصرفها ([١٠]) .

فالشعر عندما يجيء به الخطيب أو الكاتب ما هو إلا سند وأزر لمنثور الرسالة أو الخطبة ، إضافة إلى عضد الفكرة المنثورة ، وزيادتها وضوحاً وتوهجاً وجمالاً ، وربما يلجأ الكاتب إلى هذه الطريقة شعورا منه بعدم إيفاء الأفكار حقها ، وإخراج مكنونه المتزاحم ، الذي تشكّل بوصول الرسالة إلى مخاطبه([١١]). ومن هنا يمكننا القول أن النص هو" ذو طبيعة انتاجية وأنه يحيل المدلول الشعري إلى مدلولات خطابية متغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل القول الشعري . أنه مجال لتقاطع عدة شفرات تجد نفسها في علاقات متبادلة "([١٢]).

وبهذا " فالنص الأدبي لا يتم إبداعه من خلال رؤية الكاتب فقط ، بل يتم تكونه من خلال نصوص أدبية يتم ادماجها على وفق شروط بنيوية خاضعة للنص الجديد –على حد رأي جابر عصفور – ثم أن النص المدمج يخضع من جهة ثانية لعملية تحويلية "([١٣]) .

فالعصر العباسي الأول كان عصر قوة الخلافة وسلطان بغداد ، فكان رجال السلطة العباسية مصدر أدب وعلم ، كما كانوا مصدر سياسة ونفوذ ، والخلفاء خاصة كانوا أهل حذق للأدب ومعرفة بالغة بفنونه يروون الشعر وينقدونه ويستمعون للشعراء ويجزلون لهم العطاء ، ويؤرثون بينهم نار التنافس ، ولهذا تزاحمت على أبوابهم الشعراء من عامة الأقطار([١٤]) .

أما بالنسبة لعلمهم بالشعر القديم ، فلاشك أن هناك اختلافا بين الحكام في العلم به ، فهذا يعود إلى طبيعة الأشياء ، ولكنهم بشكل عام كانوا يحفظون الكثير منه ، ويهتمون بروايته ويعرفون قدره وقيمته ، كما أنهم اهتموا بالمسائل اللغوية واللفظية اهتماماً كبيراً([١٥]).

وسنسلط الضوء على استلهام الذاكرة الأدبية وإعادة صياغتها في اتون نثر السلطة العباسية.

فمنهم **الخلفاء**، في الحقيقة كان خطباء العرب منذ العصر الجاهلي تمثلوا بالشعر في خطبهم ، وهي ظاهرة مميزة في الخطابة العربية([١٦]) . ولهذا استعان بعض الخلفاء العباسيين في نثرهم من خطب أو رسائل أو عهود أو توقيعات بشيءٍ من الشعر قد يكون بيت من الشعر أو صدر أو عجز منه وقد نراهم في بعض الاحيان يلجؤون إلى اللغة الإيحائية لغة الرمز والإشارة فهذا مما أدى إلى " خلق تجربة إبداعية جديدة تسير نحو المنطق ، إنها تجربة الكتابة التي توحد بين الذات والموضوع في فضاء ممتد لا يتقيد بحدود الدلالة المألوفة ... وفي هذه الحالة يكون لأسلوب الرمز الدور الفعال في تفجير الطاقات الدلالية "([١٧]) .

فعندما **وَلِيَ أبو جعفر المنصور الخلافة** ، وكان عمّهُ عبد الله بن علي بالشام ، وكان السَّفَّاح قد وجَّهه لقتال مروان بن محمد الأموي ، فطمِع عبد الله في الخلافة ، وخطب الناس فقال : إن السفاح نَدبَ بني العباس لقتال مروان فلم ينتدب غيري ، وقد قال لي : إن ظَهَرْتَ عليه ، وكانت الغلبة لك ، فأنت وليُّ العهد بعدي ، وشهِدَ له جماعة بذلك فبايعه الناس . فلما بلغ المنصور ذلك من فعل عبد الله كتب إليه :

سأجعل نفسي منك حيثُ جَعْلتَها وللدهر أيامٌ لهن عواقِبُ([١٨])

فالمنصور ههُنا قد تثاقف نصياً مع قول عنترة بن شداد :

فيا له من زمان كلما انصرفت صروفه فتكت فينا عواقبه([١٩])

فالتثاقف في هذا الكتاب لم يكن على مستوى الدلالة الشعرية فحسب، وإنما جاء على مستوى التجنيس، بمعنى أن المثاقفة لم تكُ نثراً تضمنت دلالة البيت الشعري، وإنما جاءت بقالب شعري يتثاقف مع دلالة بيت عنترة، وهذا متأتي من إيمان المنصور بأن ثقافة الشعر هي أجدى في إيصال الرسالة، ومن ثم فهو أعاد دلالة البيت القديم في إنتاج بيت

جديد، ليُبين حقيقة الدهر في ثباته على لازمة التقلب، إذ كلما ذهبت حوادثه عنا بسلام كانت أخريات احداثه وأواخره قاتلة لنا([٢٠]) .

وفي خطبة أبي جعفر المنصور حين أخذ عبد الله بن حسن وأهل بيته ، وجه حديثه لأهل خراسان بأنهم شيعتهم وأنصارهم ، مبينا بأن الله تعالى بعث أهل خراسان لهم ، وأحيا بهم شرفهم وعزهم .

وكذلك بيّن المكيدة السياسية التي استخدمها للكيد بالعلويين الذين خلعوا بيعته([٢١]) فأردف قائلاً بيت من الشعر ([٢٢]) :

جَهْلا عليّ وجُبناً عن عدُوّهِم لَبِئست الخلّتان الجهلُ والجبُنُ

اتخذ المنصور هذا البيت من قصيدة لقعْنب بن أم صاحب يقول([٢٣]) :

جهلا علينا وجُبناً عن عدوّهم لَبئستِ الخلتان الجهل والجبن

كما لاحظنا أن المنصور قد استعان بالشعر في خطبته لِما للشعر من مكانة وقدر في نفوس المتلقين، مبيناً بأن الحق استقر لهم . بنو العباس . وأن الله تعالى فضلهم على بني أمية بأنه تعالى أكرمهم بخلافته و بميراث النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، بعدما وثب عليهم الأمويين على هذا الحق ظلماً وجهلاً وحسداً وعدواناً وبغيا، وهنا يمكننا القول أن استحضار المنصور لهذا البيت جاء بفعل تأثره بثقافة الأمة التي تعد العلم والشجاعة فضيلتين يستوجبان المدح والثناء، ومن ثم فأن أضدادهما (الجهل والجبن) مما يستحق الذم، كما يمكن أن يؤشر التثاقف لنسق ثقافي درج في قضية تبادل الحكم في الثقافة العربية يكون ذات طابع عدواني فهي يمكن أن نعدها مسرحاً من نمط تشتبك عليه قضايا سياسية وعقائدية متعددة متباينة([٢٤]) .

ثم وجدنا أن **المنصور** قد كرر البيت نفسه وابتدأ به خطبته لما خرج محمد وإبراهيم ابنا عبد الله بن الحسن ، شنَّ المنصور عليه دِرعه ، وتقلَّد سيفه ثم قال([٢٥]) :

مالي أَكفْكِفُ عن سعْدٍ وتشتُمني؟ ولو شتَمْتُ بني سعدٍ لقد سكنُوا

جهْلاً علينا وجُبْناً عن عدوهم لَبِئست الخلتانِ الجهْلُ والجبُنُ

فجاء استخدامه لهذا البيت بفعل التشابه في المناسبة بين النصين؛ أي أن الموقف هو الذي استدعى التثاقف، كما استدعى قول القصيدة من قبل، وهذا سيكون أكثر تأثيراً بالمتلقي، لاسيما أن هذه المرة كان التثاقف عبر بيتين لا واحد، إذ سبقه ببيت اتخذه من نفس القصيدة لقعنب بن أم صاحب يقول([٢٦]):

جَهْلا علينا وجبناً عن عدوهم لبئست الخلتانِ الجهل والجبن

مالي أسكّن عن وهْبٍ وتشتُمني ولو شَتَمْت بني وهب لقد سكنوا

فما اختيار المنصور لهذا للشعر إلا ليُسعف به موقفه ، ويدعم به رأيه ، مما يزيد من التأثير والإقناع في جمهور مستمعيه([٢٧])، إن تمثل المنصور بالشعر في خطبته هو "استغلال إمكانياته الإيقاعية والبيانية والمعجمية في خلق جوّ من الإغراب مهيء للمستمع "([٢٨])، مع ملاحظة أن المنصور قد تصرّف في البيت الثاني فبدل (وهب) بـ(سعد) لاقتضاء المطابقة للمذموم، علماً أن التبديل ههُنا لم يخل في وزن البيت، مما يدل على دراية العرب وتمكنهم من الشعر بالبداهة ؛ شعراءً ومتلقين، أي يمكنهم تكييفه بحسب مقتضى المناسبة لا التثاقف معه فحسب .

إن الانتفاع من الامكانيات الشعرية هو مما كان يميل إليه أغلب خلفاء هذا العصر لإثبات حججهم وبالتالي تكتسب قوة والوصول إلى الغرض المقصود، ولما لها من طاقات مؤثرة في تكثيف التفاعل والتلاحم بين النص النثري والنص الشعري ، فيعملان سويا على اكتساب النص من القدرة الإقناعية فضلا عن الجمال الفني، ونجد ذلك أيضا في حوار من خلال **استعطاف أم جعفر بن يحيى للرشيد قالت**([٢٩]) :

(يا أمير المؤمنين ، أيعدو علينا الزمان ، ويجفونا خوفا لك الأعوان ، ويُحْرِدُك بنا البُهتان ، وقد ربَّيتك في حِجْري ، وأخذت برضاعك الأمان من عدوِّي ودهري ؟ فقال لها : وما ذلك يا أم الرشيد ، قالت : ظِئرك يحيى ، وأبوك بعد أبيك ...قال لها : يا أم الرشيد ،

أمرٌ سبَق ، وقضاء حُمَّ ، وغضب من الله نفذ ، قالت : يا أمير المؤمنين ((يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ)) { الرعد : ٣٩} قال : صدقتِ فهذا مما لم يَمْحهُ الله ، فقالت : الغيب محجوب عن النبين ، فكيف عنك يا أمير المؤمنين ؟ فأطرق الرشيد مَلياً ثم قال :

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارها ألفيتَ كلَّ تَميمةٍ لا تنفع

كما لاحظنا أن الحوار قد جاء ليمازج بين أكثر من جنس لغوي؛ أهمها القرآن والشعر، وما يهمنا هُنا أن الرشيد قد استعان بشعر أبي ذؤيب الهذلي :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كلَّ تميمةٍ لا تنفع([٣٠])

لعل قصد الشاعر إن التميمة هي كل ما علق لدفع شر متوقع حصوله أو رفع شر حاصل فعلاً، مشبها المنية بالحيوان المفترس وقد حذفها وأبقى شيئاً من لوازمها وهي الأضفار، أما الرشيد لعله أراد أن يبين لأم يحيى بأنه ولو بذل جهده ليدفع الموت فلم يفلح ، فتوظيف الرشيد للنص الغائب هيأ له كشف الدلالة التي يقصدها، عبر التثاقف مع البيت الشعري الذي يبيّن محنة الإنسان وعجزه، مهما بلغت سلطته، اتجاه الموت .

وعندما كتب الأمين([٣١]) **يسأل المأمون** بردِّ الكور إلى ما كانت عليه من حالها ... كتب إليه **المأمون مجيباً** :

(فقد بلغني كِتاب أمير المؤمنين ، ولِمَ يكتب فيما جَهِلَ فأكشف له عن وجهه ؟ ولِمَ يسأل مَالا يُوجبه حق فيُلزمني الحُجَّةَ بترك إجابته ؟ وإنما يتجاوز المناظِران منزلة النَّصفةِ مَا ضاقت النَّصَفةُ عن أهلها، فمتى تجاوز متجاوزٌ . وهي موجودة . ولم يكن تجاوزُها إلا عن نَقْضها واحتمالِ ما في تركها ؟ فلا تَبْعَثني يا بن أبي على مخالفتك وأنا مُذْعنٌ بطاعتك، ولا على قطيعتك ...)([٣٢]) .

الملاحظ أن قوله :(ما ضاقت النَّصفةُ عن أهلها) يتفاعل نصيا مع البيت الشعري من قول عمرو بن الأهتم :

لَعمْرُكَ ما ضَاقتْ بلادٌ بأهلِهَا ولكنَّ أخلاقَ الرِّجالِ تضيقُ([٣٣])

أي أن الأرض واسعة ولا تضيق بأحد، ولكن الضيق يكون في أخلاق الرجال وصدورهم، فما يلاحظ أن التداخل النصي في قول المأمون يشير إلى بعض التفاصيل التي تعتري النفس البشرية ونوازعها، وما كان ينوي عليه أخوه الأمين، وقد يكون هذا التداخل النصي دليل على ولع المأمون بالتراث العربي، واستحضار ما يلائم الموقف فدلالة النص الحاضر لن تخالف النظام الدلالي في النص الغائب ، وليس هذا فحسب بل في لفظه أيضا، مما يُؤشر على أن المأمون يلتمس من النصوص الغائبة ثقافته وما تكتنزه تلك الثقافة من ملفوظات نصية لأثبات حجته على أخيه لأنه متجاوز عن حقه في العهد المعلق في الكعبة عندما استكتبهما الرشيد بخط يدهما . الأمين والمأمون . فمن جملة ذلك العهد يقول الأمين : (فإذا أراد محمد ابن أمير المؤمنين خلع عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية العهد من بعده، أو عزل عبد الله ابن أمير المؤمنين عن ولاية خراسان وثغورها وأعمالها ... فلِعبد الله بن هارون أمير المؤمنين الخلافة بعد أمير المؤمنين ، وهو المقدَّم على محمد ابن أمير المؤمنين ، وهو وليُّ الأمر من بعد أمير المؤمنين)([٣٤]) . كما رأينا أن الذي جعلنا نقف عند هذا العهد أعلاه هو استحضار المأمون في كتابه لأخيه ما ذكرناه من مضمون البيت الشعري لأن المأمون قد ادرك إن في الشعر هيمنة تؤدي "الكثير من المهام الخطابية سواء في الصلح أو الحَمالات أو المخاصمات والمحاكمات وما سوى ذلك من مشاكل الحياة الاجتماعية والسياسية "([٣٥]) .

في هذا العصر "جاءت المعاني عميقة ودقيقة وشريفة وواضحة حيث ظهر أثر الثقافات الأصيلة والمترجمة فيها ، كذلك وضح التأثر بالفلسفة والمنطق بما يتضمنان من أدلة وإقناع وكثرة استشهاد واستدلال منطقي"([٣٦]) حيث يكون التأثر" طبيعيا أو تلقائيا وقد يكون مفروضاً ومختاراً في آن واحد حيث يتركز في الذاكرة كمورث عام أو شخصي "([٣٧]) ونلاحظ هذا التأثر عند أغلب خلفاء هذا العصر ومنهم المأمون ، فعن عمرو بن سعيد بن سَلْم قال([٣٨]) : كانت عليَّ نوبةٌ أَنوبها في حَرَس المأمون ، فكنت في نوبتي ليلةً ، فخرج

متفقِّداً مَنْ حضر ، فعرفته ولم يعرفني ، فقال : من أنت ؟ قلت : عمرو ، عمرك الله ، ابن سعيد ، أسعدك الله ، ابن سلم ، سلَّمك الله ، فقال : أنت تكْلَؤُنا منذ الليلة ؟ قلت : الله يكلؤُك قبلي ، وهو خيرٌ حافِظاً وهو أرحم الراحمين ، فقال **المأمون** :

إن أخاك الصَّدْقَ مَن يسعى معكْ ومن يضرُّ نفسَـه لينفَعَك

وَمَن إذا صَرْفُ الزمان صَدَعكْ بدَّد شَمْلَ نفْسِـه ليَجْمَعَك

استحضر المأمون شعره من قول الأمام علي (عليه السلام)([٣٩]) :

إنَّ آخاك الحقّ مَن كان معَك ومَن يَضِرُّ نفسهُ لِيَنفعك

ومَن إذا ريبَ الزمانُ صدعك شَتَّت فيك شَملَهُ ليجمعك

فالمأمون هنا يعمد إلى استحضار النص الغائب لوظيفة منسجمة مع السياق الإبداعي الجديد فهو يقتبس النص بلغته التي ورد فيها ([٤٠]) ؛ ليمنح النص عبر المثاقفة قيمةً تُعلي من شأن الاخوّة، وهي لا تخرج عن النسق الثقافي الذي يجعل ميزان صدق هذه العلاقة ومحكّها الحقيقي (الشدائد) حتى قيل : (عند الشدائد تُعرف الاخوان) وهي جملة تقترب حمولتها الثقافية من جملة (إذا ريبَ الزمانُ صدعك...) الواردة في البيت الثاني، **للمأمون** تثاقف آخر يرد في سياق الدلالة ذاتها (الاخوة)، حيث يوظف ما ورد من مكوناتها الثقافية والأدبية لبيان تجربته الشعورية ، ولعله حقق المعنى المراد من خلال معطيات نصوص أخرى عندما **كتب إلى عبد الله بن طاهر** وهو بمصر حين فتحها([٤١]) :

أخي أنت ومــولاي ومن أشكرُ نُعمْاه

فما أحببْتَ مِن أمْـرٍ فإني الدهر أهـواه

وما تكرهُ من شيء فإني لست أرضـاه

فهو بشعره هذا يتثاقف مع قول بشار بن برد([٤٢]) :

أخوك الذي إن سرك الدهر سره وإن غبت يوماً ظل وهو حزين

يقرب من قربت من ذي مودة ويقصي الذي أقصيته ويهين

ومن جانب آخر نلاحظ **المأمون** يقول([٤٣]) :

لساني كتوم لأسراركم ودَمعي نموم لسرِّي مذيع

فلولا دموعي كتمتُ الهوى ولولا الهوى لم يكن لي دموع

فهو هنا يتفاعل نصيا مع قول أبي نواس([٤٤]) :

فُؤادي صبورٌ وَاللِسانُ كتومُ ودَمعي بِأسرارِ الفُؤاد نمومُ

إذا قُلتُ أَفناهُ البُكاءُ تحدَّرت لهُ عَبراتٌ تستهِلُّ سُجومُ

فالمأمون قد عمد هنا إلى إذابة مكونات النص الغائب في نصه الجديد، ليصوّر حالة تقلّب المرئ بين كتم الهوى وحفظ السر، وبين افضاح الدمع، وما يمكننا القول "أن المبدع يمتلك الوعي التام في نتاجية العملية التعبيرية الإبداعية وعلاقة النصوص المنتجة بالنصوص الغائبة (المثاقفة) ، وتمام اتصالها بتجربته الشعورية التي تبدو لها النصوص الغائبة بمثابة الشاحن المتخفي وراء الأستار، الذي يمد النص المنتج بطاقة من الإيحاء الدلاليّ"([٤٥]) ، التي تجعل المتلقي يحس بحالة التقلب التي يعانيها منتج النص، التي نقلتها له حالة التثاقف بدءاً بقصدية اختيار النص المتثاقف/الغائب، وانتهاءً بعملية صهره وإعادة تشكيله .

وقد يُبنى التثاقف النصي على ضوء الاتجاه النفسي فيبرز مبدأ التناقض والتحول والتعدد لا النسخ المطلق للدلالة الأساسية في النصوص المستدعاة ، فيمكن الحديث عن طائفة هذا التفاعل الذي يخلق علاقات جديدة بين مكونات النصوص قائمة على مبدأ التحاور بين النصوص أو معارضتها([٤٦])، ومن ذلك ما نجده في قضية **العباس بن المأمون والمعتصم** الذي يقول :

لما أفضت الخلافة إلى المعتصم دخلت ، فقال : هذا مجلس كنت أكْرَهَ الناس لجلوسي فيه ، فقلت : (يا أمير المؤمنين ، أنت تعفو عما تيقنته ، فكيف تعاقِبُ على ما توهمتَه ؟)، فقال : لو أردت عقابَك، لتركت عتابك)(٤٧) .

فالمعتصم بقوله : (لو أردت عقابك ، لتركت عتابك) تعالق نصيا مع قول عمرو بن أبي ربيعة :

أردتُ عتابكم فكففت أني رأيت الهجر يبدأه العتاب(٤٨)

كما لاحظنا أن المثاقفة النصية جاءت من خلال حركة التداخل النصي في طريقة نقل الصياغة من المستوى الشعري إلى المستوى النثري مع إجراء تلاعب على المستويين الصياغي والدلالي(٤٩)، بمعنى أنه عكس الدلالة، فالبيت الشعري قائم على عدم إجراء العتاب أو الكف عنه لعلة أنه بادئة الهجر، في حين نجد أن نص المعتصم قائم على تحقق العتاب ليصبح وجوده مانعاً لإيراد العقوبة، وهو والحال هذه متماشياً مع مفهوم العتاب السائد في الثقافة العربية التي تراه من أكثر الدلائل على التمسك بشخص المعاتب، وإظهاره دليل الاهتمام والتعبير عن الحب أو المعزة وغلاة الشخص الذي تود عتابه على أمر ما خذلك فيه أو أحزنك .

أما في **كتاب المعتصم إلى عبد بن طاهر** قال(٥٠) :

أَعزِزْ عليَّ بأن أراك عليلاً أو أن يكون بك السَّقامُ نزيلا

فوَدِدْتُ أنِّي مالِكٌ لسلامتي فأُعِيرها لك بُكرةً وأصيلا

فتكون تبقى سالماً بسلامتي وأكون مما قد عَرَاك بديلَا

هذا أخٌ لك يشتكي ما تشتكي وكذا الخليلُ إذا أحبَّ خليلَا

فهو ههُنا يتثاقف مع شعر لخالد الكاتب(٥١) :

أعزز عليَّ بأنْ أراكَ عليلا أو أنْ يكون بكَ السَّقامُ نَزيلا

فَودَدتُ أني مالكٌ لسلامتي فأبيحُها لك مُؤْثِراً تفضيلا

فتكون تَشفي سالماً بِسلامتي وأكونُ فيها قد عراكَ بَديلا

هذا أخٌ لكَ يشتكي أو يُشتَكَى وكذا الخليلُ إذا أجلَّ خليلا

فما يلاحظ أن المعتصم على الرغم من كونه قد تمثّل أبيات خالد الكاتب شكلاً ودلالة إلا أنه قد حاول أن يجري بعض اللمسات التي تؤكد بصمته بوصفه أباً للنص، هذا فضلاً عن كون النص نفسه يتثاقف نصيا مع نصٍّ آخر لأبي العباس المبرد :

يا عليل أفديك من ألم العـِ لّةِ هل لي إلى اللقاء سبيل

إن يحل دونك الحجاب فما يُحْـ جَب عني وبِكَ الضَّنى والنحول

يُخرج من جسمك السَّقام كما أخرج ذمّ الفعال من خلْقِك([٥٢])

إنّ إيراد المعنى أو الدلالة ذاتها بأكثر من نص ما هو إلا دليل على أن هذه المفاهيم قد أصبحت ثقافة نفذت إلى النتاج النصي، وبالمقابل ساهمت النصوص في تداولها ومن ثم تعزيزها([٥٣]). كما يمكن القول أن المثاقفة النصية وفّرت للمبدع أن ينتقي ما يشاء بحرية ومرونة تسهم في إثراء نصه دلالة ومتعة جمالية. وليس بعيداً عن ذلك ما نجده في قول **الواثق عندما دخل عليه أحمد بن أبي دواد**([٥٤])، فقال([٥٥]) :

مازال اليوم قومٌ في ثَلْبِك ونقصك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، لِكُلِّ امرئ منهم ما اكتسب من الأثم ... والله وليُّ جزائه ، وعقابُ أمير المؤمنين من ورائه وما ذلَّ يا أمير المؤمنين من أنت ناصرُه ، وما ضاق من كنت جاراً له ، فما قلت لهم يا أمير المؤمنين ؟ قال : قلت يا أبا عبد الله :

وسعى إليَّ بعَيْبِ عَزّةَ مَعْشَرٌ جعل الإلهُ خدودَهن نِعالَها

فالبيت يتداخل نصياً مع قول كثير عزة :

وسعى إليَّ بِصَرْمِ عِزّة نسْوَةٌ جعلَ المليكُ خُدودَهنَّ نِعالَها([٥٦])

فالواثق قد استعان بشعر كثير عزة لأنه قد وجد في شعره ما يلائم تجربته الشعورية ويغنيها دلالة ، فتوظيفه للنص الغائب . الشعر . أسهم في إغناء النص النثري، مما يمكن القول أن النثر الفني المعبر عن صورة من صور الحياة قد يكون ممزوجاً بالشعر، مستشهدا به ، وموظفاً له لأن العربي الذي خالط الشعر دمه وجرى في عروقه لم يستطيع الإفلات منه فأي طريق يسلكه ، يجد الشعر مشاركا له بشكل، أو بآخر([٥٧])، فهذا نابع مما يتمتع به الشعر من إمكانيات فنية ومعطيات دلالية تمتد عميقاً في غور الثقافة العربية، مما يمنح النص طاقة تعبيرية تمتد جذورها إلى منابع التجربة الإنسانية. لذا سنجد الواثق يلجأ إلى الشعر مرة أخرى للتعبير عن تجربة خاصة به – وهو الذي عُرف عنه أنه كان وافرَ الأدب، مليحَ الشعر ، إذ كان يحب خادماً أهدي له من مصر ، فأغضبه الواثق يوماً ، ثم إنه سمعه يقول لبعض الخدم : والله إنه ليروم أن أكلمه من أمس فما أفعل، فقال الواثق :

يا ذا الذي بعذابي ظل مفتخراً ما أنت إلا مليكٌ جار إذا قدرا

لولا الهوى لتجارينا على قدر وإن أُفق منه يوماً ما فسوف ترى([٥٨])

كذلك نجد الواثق هنا استعان بشعر غيره، من حيث أنه اتخذ النص بمعانيه وصياغته، ولربما وجد فيه ما يتناسب احساسه وتجربته الشخصية، فتمثل قول علي بن الجهم([٥٩]) :

يا ذا الذي بِعذابي ظلَّ مُفتخراً هل أنت إلّا مَليكٌ جارَ إذ قدرا

لولا الهوى لَتجارينا على قَدرٍ فإن أَفق منه يوماً ما فسوف ترى

ليكون النص المتثاقف (بلفظه ودلالته) عنصراً وسيطاً بين الواثق وخادمه يؤدي عملية التواصل بوسيلة فنية تفترض الإقناع المسبق([٦٠]).

أما **ولاة هذا العصر** وتثاقفهم مع الشعر، يمكننا القول أن للشعر مكانة عظيمة عند العرب فكان أغلبهم أهل حافظة، أن طبيعة الكاتب لا يستطيع أن يعزل نفسه عن مختلف السياقات الاجتماعية بل يتأثر بها ويتلقاها ثم يعيد تشكيلها ، وما يثبت ذلك لغته السردية

التي تفوح برائحة السياقات التي عاشت فيها حياتها الاجتماعية بحدة وكثافة ، والحقيقة أن اللغة غير حيادية بل حاملة لأفكار الكاتب ومتبنية لرؤاه الإيديولوجية التي يكتسبها من العصر والمجتمع الذي يعيش فيه(٦١). والتمسنا ذلك عند الكثير من الولاة والكتَّاب المقربين للخلفاء في العصر العباسي الاول كما في مدح **خالد بن صفوان**(٦٢) رجلاً قال فيه :

(حلو الشمائل ، حسن الطلاوة ، حَيِيّا جريئاً ، قَئُولا صموتاً ، يفلُّ الحزَّ ويُصيب المفاصِلَ ، لم يكن بالمعذِّر في منطقهِ ، ولا بالزَّمنِ في مُرُوءته، ولا بالخرِق في خليفته ، متبوعاً غير تابع ، كأنه علم في رأسه نار)(٦٣) .

استحضر خالد بن صفوان عبارة : (كأنه علم في رأسه نار) من شعر الخنساء في رثاء أخيها تقول(٦٤) :

وإنّ صخراً لتأتم الهُداة بهِ كأنَّهُ عَلَمٌ في رأسهِ نـارُ

فالقارئ يلحظ مؤشرات التثاقف النصي عبر استدعاء تركيب الخنساء الذي بقي محافظاً لنصه القديم ويُحيل عليه (وكأنه ماركة مسجلة)، رغم انسجامه مع دلالة النص الجديد، ليصبح هذا التركيب شعاراً لقيم هي محط احتفاء في الثقافة العربية كـ(القيادة والكرم) منذ انبثاقه في نص الخنساء إلى يومنا هذا، ليؤدي التثاقف مع النص الغائب دوراً واضحاً في بعث قيم الموروث الأدبي، مما يؤكد حالة الترابط مع التراث والاحساس بمدى ثراء التراث العربي بالامكانات الفنية/ البلاغية، والمعطيات الدلالية التي تمدّ النص بالطاقة التعبيرية الجمالية(٦٥)، ونلاحظ ذلك أيضاً في **خطبة داود بن علي**(٦٦) بالمدينة . حيث كانت خطبة تهديدية توعدية . اختتمها ببيتين من الشعر يقول(٦٧) :

حتى يُبِيد قبيلةً فقبيلـة ويعضَّ كلُّ مُثقَّفٍ بالهـامِ

ويُقْمن ربَّات الخُدور حَواسراً يمسحْنَ عُرض ذوائبِ الأيتام

يتثاقفا مع شعر (المهلل بن ربيعة) وهو شاعر من أبطال الجاهلية قال لما أسرف في الدماء ولم يبالي بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع(٦٨) :

حتى تبيد قبائل وقبيلة ويعضّ كل مثقّف بالهام

وتقوم ربّات الحدور حواسرا يمسحن عرض ذوائب الأيتام

أن مضمون الخطبة كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالنص الشعري الذي تثاقف معه الخطيب لما يحمل من التهديد والوعيد لأسباب استراتيجية أي لكي يزيد من التأثير بالمستمعين والتمركز على السلطة والتوعد لكل من يحاول الخروج عن طاعة خلافة العباسيين ، بل ومرماه حمل المخاطب على الإذعان و التسليم لكل أوامرهم، بمعنى أن التثاقف قد أدى دوره في خدمة النص/الخطبة من خلال استحضار دلالة القوة والحزم مما يتناسب مع موضوعة الوعيد، فضلاً عما يتمتع به الشعر من رصيد حيّ في الوعي الجمعي العربي يخدم عملية التواصل والتأثير .

ولما قتل المنصور محمد بن عبد الله بن الحسن . وكان **عبد الله بن الحسن في السجن .** بعث برأسه إليه مع الربيع حاجبه ، فوضع بين يديه ، ثم تمثل فقال :

فتىً كَان يحْمِيه عن الذلِ سيفهُ ويكفيه سوْءاتِ الأمور واجتنابُها

ثم التفت إلى الربيع ، فقال له : (قل لصاحبك قد مضى من بؤسنا مدة ، ومن نعيمك مثلُها ، والموْعِدُ الله تعالى) قال الربيع : فما رأيتُ المنصور قطّ أكثر انكساراً منهُ حين بلغْته الرسالة([٦٩]) .

تضمن قول عبد الله بن الحسن شعر عنترة بن شداد([٧٠]):

موت الفتى في عزة خير له من أن يبيت أسير طرف أكحل

فلعل ما نراه جلياً في حقل التثاقف النصي يُشير إلى قدرة صاحب النص واطلاعه الواسع على الشعر العربي بما يكشف حقيقة توظيف شعري متميز يقوم بتجسيد مشكلات إنسانية خطيرة تتعلق بثنائية الحرية والعبودية ونموذج الخير والشر ، أو لنقل تجسد قضايا الصراع على نظام الحكم والسلطة([٧١])، فنلاحظ كيف استوحى عبد الله بن الحسن قول عنترة بن شداد في موت الفتى بعزة وكرامة ولا يكون تحت سلطة تجعله أسيرا ذليلا ، فعبد

الله بن الحسن ينتقي ألفاظه بمهارة ودقة للتعبير عن معاناته الداخلية عن ابنه محمد . النفس الزكية . الذي يرى أنه أحق بالخلافة من العباسيين استناداً إلى حقه الشرعي و رافضاً البيعة للعباسيين فهذا ما جعل المنصور يستعمل أساليب الدهاء ليعجل من ظهور محمد ويقتله، وهذا ما يؤكد حقيقة كون "الابداع اللغوي/ الكلامي لا يأتي من فراغ وإنما من كلام سابق عليه يمارس حضوره الفاعل في النص التالي سواء أكان بوعي أم من غير وعي، ولذلك فهو يمتلك شرعية المشاركة في إنتاج النصوص بوضوح أحياناً وبخفاء أحياناً آخرى"([٧٢])

وفي خطبة **صالح بن علي**([٧٣])**عم السفاح** التي كانت زاخرة بالقوة والشدة اختتمها بقوله ([٧٤]) :

أغرَّكُم أني بأكـــرَمِ شيمةٍ رفيقٌ ، وأنِّي بالفواحشِ أخرقُ ؟

ومثلِي إذا لم يُجْزَ أحسن سَعيه تَكلَّمُ نُعْماه بِفِيـــها فتنطِـقُ

لَعمري لقد فاحشْتني فغلبتني هنيئا مريئا أنت بالفُحشِ أرفـقُ

تأثر صالح بن علي بشعر(لقيط بن زرارة الدارمي)وهو شاعر جاهلي وفارس مرهوب الجانب يقول([٧٥]) :

أغركم أني بأكـرم شيمةٍ رفيق وأني بالفواحش أخرقُ

وأنك قد سابيتنا فغلبتنا هنيئاً مريئاً أنت بالفحش أحذقُ

كما لاحظنا أن النص الغائب كان ذا تأثير واضح في نص (صالح بن علي) مما أدى إلى مثاقفة نصية ، فكانت تلك الأبيات تكشف لنا شخصية قائلها بأنه يجهل الفحش ، أو يتجنبه في القول ولا يحسن صنعه . وكذلك يرى الخطيب أن الجماعة التي يخاطبها قد استولت عليها آمال بعيدة التحقق ، وأن الآخذين بهذا أشبه بمن هم في أحلام([٧٦])، ولهذا نرى الخطيب قد أقتبس النص الشعري مؤكدا من خلاله نبل فروسيته وشجاعته ، وأن هؤلاء مهما جهدوا أنفسهم لم يصلوا إلى مبتغاهم، فكانت تلك الاقتباسات الشعرية من ضمن الوسائل التي يستخدمها رجال السلطة العباسية في خطبهم وكتاباتهم وخاصة عند الاختتام

لِمَا لها من الأثر الواضح وأعلق بالنفوس لتجعل من كلامهم متماسكاً دعما لمواقف آمنوا بها وآراء دافعوا عنها ، وكما نجد ذلك أيضا في خطبة **شبيب بن شيبة**(٧٧) في مدح الخليفة التي ختمها بقوله(٧٨):

وموقفٍ مثل حدَّ السيف قمتُ به أحْمي الذِّمار وترميني به الحدَقُ

فما زَلِقْت ، وما ألقيــت كاذبةً إذا الرجال على مثالهِ زلِقــوا

اتخذه من قول سالم بن أبي وابصة(٧٩):

وموقف مثل حد السيف قمت به أحمي الذمار وترميني به الحدق

فما زلقت ولا أبديـت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقـوا

يقال للمكان النابي بصاحبه ولا يمكنه الاستقرار به تشبيهاً : هو مثل حدِّ السيف ، وكقرن الأعفر ، وحد السّنان . وذمار الرَّجل : ما يجب عليه حفظه . ورجلٌ ذِمر وذمير إذا كان منكرا داهيةً ، وقوله (وترميني به الحدق) جعل الفعل على التوسع للحدق ، وإنما هو للناظرين بها (٨٠) .

أما البيت الثاني : يقول : استقمتُ في فعلي ، وتثَّبتُ في موقفي ، ولم أتعثر فيما صرَّفت القول فيه ، ولم أتزلق عندما حاضرتُ به ودافعتُ عنه ، ولم أقدم على ما يعد سقطةً منِّي أو يشينني ، إذا تحدِّث به عنِّي في وقتٍ تكثُر زلَّاتُ الرجال في مطالعة أمثاله من المواقف، والمعنى : إذا زلق الرجال في أمثاله من المقامات ثبتُّ أنا(٨١)، لنجد التثاقف قد أصبح وظيفة ذات أفق متعدد الرؤى عميق الوعي بالتجارب الإنسانية تتبناها النصوص إن على المستوى الشعري أو النثري(٨٢)، لما يوفر من سعة في إنتاج الدلالة، وتأكيد الموقف ودعم مقبوليته من خلال مقبولية الشعر في الثقافة العربية. ومن قبيل ذلك ما نجده **في كتاب محمد بن زياد إلى يوسف بن القاسم**(٨٣) إذ كتب محمد بن زياد إلى يوسف بن القاسم ، وكان صديقاً له ومدلّاً عليه فكان في كتابه :

(ولولا أنك وسمْتَ حاجتي بالتأخير ، لجرت مجرى غيرها ، إمَّا بنجاح ، وإما بسراحِ) **فوقع يوسف بن القاسم** ، ثم قضى حوائجه ، وكتب إليه في أسفل الرقعة :

الرِّفق يمنٌ ويعض الناس يحسبهُ عجزاً، وما العجز إلا الخرق والعجل

والخرق يورث رَيثاً لا نجاحَ له والرفقُ يحيا به للآمل الأمــلُ(٨٤)

فالتفاعل النصي ههُنا يُحيلنا إلى قول القاضي التنوخي :

الرفقُ يمنٌ وخيرُ القولِ أصدقه وكثرة المزحِ مفتاح العدوات(٨٥)

وكذلك نجده يتفاعل نصيا مع قول منصور بن محمد الكريزي :

الرِّفقُ أيمنُ شيءٍ أنت تتبعه والخرق أشأم شيء يُقدِمُ الرِّجُلا

وذو التَّثبُّتِ من حمدٍ إلى ظفرٍ من يركب الرّفقَ لا يستحْقِبُ الزَّللا(٨٦)

فيوسف بن القاسم حاول أن يعيد انتاج دلالة النصين المتثاقف معهما من خلال خصوصية التجربة الشعرية التي تحاول أن تبرز (الرفق) كقيمة إنسانية وبيان وضاعة ما هو ضدها (الخرق)، ليصبح الأول ثقافة وسلوك يؤثر في المجتمع عبر رسالة الشعر التواصلية، التي تحتفي بكل ما يُشكل قيمة أخلاقية فتسهم في نشره وتعزيزه . وليس بعيداً عن موضوعة القيم الإنسانية والتأكيد عليها من خلال المزج بين أجناس القول (نثراً وشعراً) ما نجده عند المنصور حينما ألحَّ على **عيسى بن موسى** في البيعة لابنه المهدي وتقديمه عليه كتب له كتاباً أختتمه بقوله :

بَدتْ لي أماراتٌ من الغدْرِ شِمْتُها أظن وإياها ستُمْطِركم دَمَــا

وما يعلم العالي متى هَبَطــاته وإن سار في ريح الغرور مُسلما

أتهضمني حقا تراه مُؤخرا لِحُكم إلهي حين صرتُ مُقْدما

سَنَنْتَ انتقاضَ العهدِ فاصبِرْ لمثله بنَقْضِكَ من عهدي الذي كان أبْرِما(٨٧)

لنجد هذا الشعر قد تثاقف مع معنى قول عنترة بن شداد :

دهتْني صروفُ الدهر وانتشب الغدْر

ومنْ ذا الذي في الناس يَصْفو لهُ الدّهر([٨٨]) .

هنا نلمس مرارة الغدر كثيمة ناتجة عن توظيف تقنية التداخل النصي في السياق الشعري الذي يوظف الدلالة القديمة في سياق جديد مما يُبرز حالة التثاقف النصي مع الحقيقة التي اقرها الشاعر الجاهلي عن الدهر الذي يتصف بالغدر وكثرة المصائب، وليس باستطاعة أحد أن ينجو منه، على الرغم من كونه صاحب فضل على قومه لشجاعته وبسالته، وكذلك الحال مع عيسى بن موسى أيضا كان صاحب فضل على السفاح وأخيه المنصور، ففي سنة (١٣٦هـ) عقد السفاح لأخيه المنصور بالخلافة من بعده و جعله ولي عهد المسلمين ومن بعد أبي جعفر ابن أخيه عيسى بن موسى وجعل العهد في ثوب وختمه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه إلى عيسى بن موسى([٨٩]) وأشرنا إلى ذلك سابقاً، فرغم الجهود التي قدمها عيسى بن موسى للمنصور من حرز بيوت الأموال والخزائن والدّواوين ، وقتله محمد ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم وغير ذلك من الجهود التي قام بها من أجل استقرار الأمر لبني العباس واستمرار خلافتهم ، طلب منه أن يتخلى عن العهد ويجعل البيعة لابنه المهدي، فبعد هذا العرض المبسط نجد أن النص الحاضر/ الجديد قد استثمر دلالة النص الغائب، بمظهر لغوي جديد .

الخاتمة :

١ . المثاقفة مفهوم واسع وذو دلالات متشعبة ، ومعانٍ متداخلة ، ففي هذا البحث المثاقفة كانت ناتجة من خلال التفاعل الثقافي ، والتواصل بين الثقافات ، كما إنها كانت نتيجة التأثير والتأثر ، فهي عبارة عن استزراع ، أو استنبات النصوص ، والمعرفة المكتسبة من خلال الفهم والتعلم والمعرفة .

٢ . النص كان عبارة عن وحدات لغوية دلالية وظيفته التواصل ، والتفاعل يحدث في زمان ومكان معينين ، فهو ليس منبثقاً من العدم ، والنص الأدبي لا يتم إبداعه من خلال رؤية الكاتب فقط ، بل يتم تكونه من خلال نصوص أدبية أخرى تم ادماجها مع النص الحاضر ، وتشكيلها على وفق خط دلالي جديد .

٣ . اهتمام حكام السلطة العباسية في هذا العصر (١٣٢ . ٢٣٢ هـ) باللغة العربية ، يتدارسون أشعارها ، الجاهلي منها والإسلامي ، ويحفظون معانيها وأسرارها .

٤ . تباين معرفة حكام السلطة العباسية بالشعر القديم ، وربما يعود ذلك إلى طبيعة الأشياء ، ولكنهم كانوا بصورة عامة يحفظون الكثير منه ، ويعرفون قدره ، ومكانته في النفوس .

٥. عندما يأتي الخطيب أو الكاتب من الشعر في نصه النثري ، فما هو إلا سند وأزر لمنثور الرسالة أو الخطبة ، إضافة إلى عضد الفكرة المنثورة ، وزيادتها وضوحاً وتوهجاً ، وجمالاً .

٦. استعانة بعض حكام السلطة العباسية في الفنون النثرية التي استخدموها من خطب ورسائل ووصايا ، وتوقيعات وغيرها ببعض من الشعر وخاصة عند الاختتام ، وقد نراهم في بعض الاحيان يلجئون إلى اللغة الإيحائية لغة الرمز ، والسبب في ذلك للتأثير في المتلقين ، ولإثبات حججهم ، والوصول إلى الغرض المقصود إلا وهو (السيطرة على الحكم) .

٧ . في هذا العصر جاءت المعاني دقيقة وعميقة ، وواضحة حيث كان أثر الثقافات الأصيلة والمترجمة فيها واضحاً ، بحيث كان التأثر طبيعياً أو تلقائياً .

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب ، ابن منظور ، مج٩: ١٩-٢٠ .

(٢) المثاقفة وإشكالاتها في الخطاب النقدي العربي المعاصر : ٤٤ .
(٣) المحمول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصرة ، جمال مباركي ، بحث منشور: ١٠٧ .
(٤) انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين: ٣٢ .

(٥) النص الغائب ، محمد عزام : ٢٦ .
(٦) النص الغائب : ١٦ .
(٧) ينظر : لسانيّات النصّ (مدخل إلى إنسجام الخطاب)، محمد خطابي : ١٣ .
(٨) ينظر : تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) ، شوقي ضيف : ٨٩ .
(٩) ينظر : تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية :٣٤ ـ ٤٠ .
(١٠) ينظر : أثر الحكام وثقافتهم في تطور الأدب في العصر العباسي (١٣٢ ـ ٢٣٢ ه) :١٧.
(١١) ينظر : توظيف الشعر في الرسائل الإخوانية من بداية العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع :٦٠
(١٢) علم النص :٧٨ .
(١٣) التناص في شعر محمود درويش: ٥٨ .
(١٤) ينظر : تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي :٩ .
(١٥) ينظر : أثر الحكام وثقافتهم في تطور الأدب في العصر العباسي : ٢٤ .
(١٦) في بلاغة الخطاب الإقناعي (الخطابة في القرن الأول نموذجا) :٩١ .
(١٧) تجليات التناص في شعر عفيف الدين التلمساني : ٣٠ .
(١٨) جمهرة رسائل العرب : ج٣ / ٢٤ .
(١٩) ديوان عنترة بن شداد ، حمدو طمّاس :٧١ .
(٢٠) شرح ديوان عنترة بن شداد ، عني بتصحيحه أمين سعيد، المطبعة العربية بمصر : ٩ .
(٢١) نثر الخلفاء العباسيين إبان العصر العباسي الأول : ١٤٦ .
(٢٢) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ٢٥ .
(٢٣) مختارات ابن الشجري للشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري ، ضبطها وشرحها محمود حسن زناتي ، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر ، ط١ ، ١٩٢٥ : ٨ .
(٢٤) ينظر : المثاقفة وسؤال الهوية مساهمة في نظرية الأدب المقارن :٥٠ .
(٢٥) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ٢٦ .
(٢٦) مختارات ابن الشجري : ٨ .
(٢٧) ينظر : آليات الإقناع في الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول (١٣٢ ـ ٢٤٧هـ) : ٦٤
(٢٨) في بلاغة الخطاب الإقناعي : ٩٤ .
(٢٩) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ٨٦ ـ ٨٧ .
(٣٠) ديوان الهذليين : ص٣ .
(٣١) استوزر الأمين الفضل بن الربيع ، فما لبث أن سعى في إغرائه بأخيه المأمون ، وحثه على خلعه ، وصرف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى ، ولم يزل به يزيِّن له خلعه حتى جنحَ إلى رأيه ؛ وذلك لأن الفضل بن الربيع فكر أن أفضت الخلافة إلى المأمون وهو حي لم يبق عليه ، فزين للأمين خلع المأمون والبيعة لابنه موسى ـ فلم يكن ذلك من رأي الأمين ولا عزمه ـ . انظر : جمهرة رسائل العرب : ج٣ / ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .
(٣٢) جمهرة رسائل العرب : ج٣ / ٢٩٨ .
(٣٣) من شعر الشعراء الصحابة و الفرسان (شعر الزبرقان بن بدر وعمرو بن الأهتم)، تح : سعود محمود عبد الجابر ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ شارع سوريا ، ط١ ، ١٩٨٤م : ٧٥ .
(٣٤) جمهرة رسائل العرب : ج٣ / ١٩٧ .
(٣٥) في بلاغة الخطاب الإقناعي : ٩٩ .

(٣٦) دراسات في النثر العباسي القسم الثاني ، حسام محمد علم ، ط٤ ، ٢٠٠٨م : ٨٩ .
(٣٧) تجليات التناص في شعر عفيف الدين التلمساني : ٢٨ .
(٣٨) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ١٣٢ ـ ١٣٣ .
(٣٩) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي حديد ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط٢، ١٩٦٧م ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ـ إيران : ج١٨ / ١١٣ .
(٤٠) ينظر : تجليات التناص في شعر عفيف الدين التلمساني : ٢٩ .
(٤١) جمهرة رسائل العرب : ج٣ / ٤٢٢ .
(٤٢) ديوان شعر بشار بن برد ، تح : السيد بدر الدين العلوي ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٨١ : ص٤٤ .
(٤٣) تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ٢٠٠٣م : ٢٦٠ .
(٤٤) ديوان أبي نواس ، طبع على نفقة اسكندر آصاف ، مشروحا غريبه موضحا غامضه (محمود افندي واصف) ، طبع بالمطبعة العمومية بمصر ، ط١ ، سنة ١٨٩٨ : ٣٣٣ .
(٤٥) المثاقفة النصية في شعر ابن اللبانة الدانيّ : ٢٨ .
(٤٦) ينظر: جماليات التناص، أحمد جبر شعث : ١٤٨.
(٤٧) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ١٤٧ .
(٤٨) ديوان عمر بن أبي ربيعة ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور فايز محمد ، الناشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦م : ٧٣ .
(٤٩) ينظر : النص الغائب : ٤٣ .
(٥٠) جمهرة رسائل العرب : ج٤ / ٦ .
(٥١) ديوان خالد الكاتب من شعراء القرن الثالث الهجري ، تح : يونس أحمد السامرائي ، طبع بمطبعة دار الرسالة ، ط١ ، ١٩٨١م : ٣٧١ ـ ٣٧٢ .
(٥٢) شرح مقامات الحريري ، أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي الشريشي ، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان : ج٢ / ٧٠ .
(٥٣) ينظر: جماليات التناص، أحمد جبر شعث، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، عمان، ٢٠١٤ : ٥٨.
(٥٤) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي دؤاد فرج بن جرير بن مالك ، ولي ابن أبي دؤاد قضاء القضاة للمعتصم ، ثم للواثق . انظر : البداية والنهاية : ج١٠ / ٣١٩ .
(٥٥) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ١٤٩ ـ ١٥٠ .
(٥٦) ديوان كثير عزة ، جمعه إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ـ لبنان ، ١٩٧١ م : ٣٩٤ .
(٥٧) ينظر : توظيف الشعر في الرسائل الإخوانية من بداية العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع ، صفية بنت ناشي بن رضيان العتيبي ،رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٠م : ٣٦ .
(٥٨) تاريخ الخلفاء : ٢٧١ .
(٥٩) ديوان علي بن الجهم ، تح : مروم بك ، منشورات دار الآفاق الجديدة ـ بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٠م : ٤٨ .
(٦٠) ينظر: جماليات التناص، أحمد جبر شعث :٥٤ .

(٦١) ينظر : المرجعيات الثقافية في روايات واسيني الأعرج ، حنينة طبيش ،مجلة كلية الآداب واللغات ،جامعة خنشلة ، العدد الثاني : ١٦٦ .

(٦٢) خالد بن صفوان ، أبو صفوان بن الأهتم التميمي المنقري البصري ، أحد فصحاء العرب ومن مشاهير الأخبارين ، وله أخبار في البخل . انظر : تاريخ الإسلام للذهبي : ج٣ / ص٤٠٠ . وروى الجاحظ قال : كان خالد بن صفوان الأهتمي من سمّار أبي العباس السفاح ، وأهل المنزلة عنده . انظر : جمهرة خطب العرب : ج٣ / ١٧ .

(٦٣) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ٢٠ .

(٦٤) ديوان الخنساء ، اعتنى به وشرحه حمدو طماس ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤م : ٤٦ .

(٦٥) ينظر: جماليات التناص، أحمد جبر شعث : ٧٦ .

(٦٦) عم أبو العباس السفاح ، ولاه أبو العباس الكوفة وسوادها ، ثم ولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة سنة ١٣٢هـ ،ومات في المدينة سنة ١٣٣هـ . انظر: تاريخ الطبري : ج٩ / ١٤٧ .

(٦٧) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ١٠ .

(٦٨) العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي ، تح : عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١، ١٩٨٣م : ج٦ / ٧٦ .

(٦٩) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ٣٤ .

(٧٠) ديوان عنترة بن شداد ، حمدو طماس ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤م : ١٥٦ .

(٧١) ينظر: جماليات التناص، أحمد جبر شعث : ١١٤.

(٧٢) جماليات التناص، أحمد جبر شعث : ١٧ .

(٧٣) هو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي : الأمير ، عم السفاح والمنصور ، وأول من ولي مصر من قبل الخلفاء العباسيين . تعقب مروان بن محمد لما فرّ من الشام ، وقتله ببوصير (سنة ١٣٢هـ) فولاه السفّاح مصر في أوائل (سنة ١٣٣هـ) فأقام سبعة شهر وأياما ، فتك فيها بكثيرين من أشياع بني أمية ، وضمت إليه ولاية فلسطين ، فانتقل إليها ، ثم ورد كتاب ولايته على مصر مرة ثانية . انظر : الأعلام للزركلي : ج٣ /١٩٢ .

(٧٤) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ١٣ .

(٧٥) ديوان المعاني ، أبو هلال العسكري ، تح أحمد سليم غانم ،دار الغرب الإسلامي، ط١ ، ٢٠٠٣م ، مج١ : ٢٢١ .

(٧٦) ينظر : الخطابة أصولها، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، محمد أبو زهرة ،ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ، الكويت، ط٢ ، ١٩٨٠ : ٨٨ .

(٧٧) هو شبيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم أبو معمر الخطيب المنقري البصري ، كان له لسن وفصاحة ، قدم بغداد في أيام المنصور فاتصل به ، وبالمهدي من بعده ، وكان كريما عليهما ، أثير عندهما . انظر : تاريخ بغداد : ج١٠ / ٣٧٧ .

(٧٨) جمهرة خطب العرب : ج٣ / ٧٧ .

(٧٩) المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح ، الناشر : عالم الكتب ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩ ه : ١٥٣ .

([٨٠]) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، علق عليه وكتب حواشيه غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العالمية لنشر الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ،٢٠٠٣م : ٥٠٣ ـ٥٠٤.

([٨١]) شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، المرزوقي : ٥٠٤ .

([٨٢]) ينظر: جماليات التناص، أحمد جبر شعث : ٩٧.

([٨٣]) وهو يوسف بن القاسم بن صبيح العجلي بالولاء ، أبو القاسم : كاتب من ساكني سواد الكوفة ، من بيت بلاغة وفضل ،كان من كتاب بني أمية ، ولما آلت الدولة إلى بني العباس ، استكتبه عبد الله بن علي (عم المنصور) فكان من خاصته وله أشعار فيه ، استمر في خدمة العباسيين ، وهو أول من بشر هارون الرشيد بالخلافة ،يوم مات أخوه الهادي سنة (١٧٠هـ) وبشره في الساعة نفسها بولادة المأمون . انظر : الأعلام للزركلي : ج٨ / ٢٤٥ .

([٨٤]) جمهرة رسائل العرب : ج٣ / ص١٥٣ ـ ١٥٤ .

([٨٥]) أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماروردي، دار الكتب العلمية ، بيروت ت لبنان ، ط١، ١٩٨٧م : ١٥٥ .

([٨٦]) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، الحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البُستي ، طبع على نفقة بعض المحسنين : ٢٠٥ .

([٨٧]) جمهرة رسائل العرب : ج٣ / ٩٥ .

([٨٨]) ديوان عنترة بن شداد : ١٢٢ .

([٨٩]) تاريخ الطبري : ج٧ / ٤٧٠ .

المصادر والمراجع :

١ـ أدب الدنيا والدين ، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٧ م .

٢ـ انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، الناشر : المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ـ المغرب ، ط٢ ، ٢٠٠١ .

٣ ـ تاريخ الأدب العربي الأعصر العباسية ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين ، بيروت ـ لبنان ، ط٧ ، ٢٠٠٦ .

٤ ـ تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الأول) ، شوقي ضيف ، الناشر : دار المعارف ، كورنيش النيل ـ القاهرة ، ط٨ .

٥ـ تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي ، السباعي بيومي ، مطبعة العلوم بشارع الخليج ، ط٢ ، ١٩٣٧ م .

٦- تاريخ الخلفاء ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .

٧- تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر .

٨ - جماليات التناص ، أحمد جبر شعث ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط١ عمان ، ٢٠١٤ .

٩- جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة ، ، أحمد زكي صفوت ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط١ ، ١٩٩٣ .

١٠- جمهرة رسائل العرب في عصور العربية الزاهرة ، أحمد زكي صفوت ، المكتبة العلمية ، بيروت - لبنان .

١١- الخطابة أصولها ، تاريخها في أزهر عصورها عند العرب ، محمد أبو زهرة ، ملتزم الطبع والنشر دار الفكر العربي ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٨٠ .

١٢- ديوان أبي نواس ، طبع على نفقة اسكندر آصاف ، مشروحاً غريبه موضحاً غامضه (محمود افندي واصف)، طبع بالمطبعة العمومية بمصر، ط١ ، ١٨٩٨ .

١٣ - ديوان الخنساء ، اعتنى به وشرحه حمدو طمّاس ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤ م .

١٤ - ديوان عمرو بن أبي ربيعة ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور فايز محمد ، الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت ، ط٢ ، ١٩٩٦ م .

١٥ - ديوان عنترة بن شداد ، حمدو طمّاس ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٤ م .

١٦ - ديوان المعاني ، أبو هلال العسكري ، تح : أحمد سليم غانم ، دار الغرب الإسلامي ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .

١٧ - ديوان الهذليين ، دار الكتب المصرية القسم الأدبي ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٥ .

١٨ - روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، الحافظ أبي حاتم محمد بن حيان التميمي البُستي ، طبع على نفقة بعض المحسنين .

١٩ ـ شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي ، علق عليه وكتب حواشيه غريد الشيخ ، وضع فهارسه العامة إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العالمية لنشر الكتب ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٣ م .
٢٠ ـ شرح ديوان عنترة بن شداد ، عني بتصحيحه أمين سعيد ، المطبعة العربية بمصر .
٢١ ـ العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربّه الأندلسي ، تح : عبد المجيد الترحيني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط١ ، ١٩٨٣ م .
٢٢ ـ علم النص ، جوليا كرستيفيا ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال للنشر ، الدار البيضاء ـ المغرب ، ط١ ، ١٩٩١ .
٢٣ ـ في بلاغة الخطاب الإقناعي (الخطابة في القرن الأول نموذجاً) ، محمد العمري ، أفريقيا الشرق ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ٢٠٠٢ .
٢٤ ـ لسان العرب، ابن منظور، الناشر: نشر أدب الحوزة، قم ـ إيران، ١٤٠٥ هـ ١٣٦٣ ق .
٢٥ ـ لسانيات النص (مدخل إلى إنسجام الخطاب) ، محمد خطابي ، الناشر : المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط١ ، ١٩٩١ .
٢٦ ـ المثاقفة وسؤال الهوية (مساهمة في نظرية الأدب المقارن) ، د. صلاح السروي ، الناشر : دار الكتبي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٢ .
٢٧ ـ مختارات ابن الشجري للشريف أبي السعادات هبة الله بن الشجري ، ضبطها وشرحها محمود حسن زناتي ، مطبعة الاعتماد بشارع حسن الأكبر بمصر ، ط١ ، ١٩٢٥ .
٢٨ ـ المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي أبو الفتح ، الناشر : عالم الكتب ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ .
٢٩ ـ النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي ، محمد عزام ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .

الرسائل والبحوث :

١ ـ أثر الحكام وثقافتهم في تطور الأدب في العصر العباسي (١٣٢ ـ ٢٣٢ هـ) ، محمد محمد عيسى فيض، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية ، ٢٠٠٨ م .

٢ ـ آليات الإقناع في الخطابة السياسية في العصر العباسي الأول (١٣٢ ـ ٢٤٧ هـ) ، عرفة حلمي عباس ، فكر وإبداع ، الناشر : رابطة الأدب الحديث ، العدد : ٥٢ ، ٢٠٠٩ .

٣ ـ تجليات التناص في شعر عفيف الدين التلمساني ، عبد الحميد جريوي ، رسالة ماجستير ، جامعة ورقلة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، ٢٠٠٣ / ٢٠٠٤ .

٤ ـ التناص في شعر محمود درويش ، عبد الرحمن زايد قيوش ، الجزائر ، التبيين ، العدد : ٢٥، ٢٠٠٦ .

٥ ـ توظيف الشعر في الرسائل الإخوانية من بداية العصر العباسي حتى نهاية القرن الرابع ، صفية بنت ناشي بن رضيان العتيبي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ، ٢٠١٠ م .

٦ ـ المثاقفة النصية في شعر ابن اللبانة الداني (ت ٥٢٧ هـ ـ ١١١٣ هـ) ، د. حسين مجيد رستم الحصونة ، مجلة الأستاذ ، العدد ٢١٣ ، لسنة ٢٠١٥ م ـ ١٤٣٦ هـ .

٧ ـ المثاقفة وإشكالاتها في الخطاب النقدي العربي المعاصر ، د. عبد القادر طالب ، جامعة أمحمد بوقرة ـ بومرداس (الجزائر)، جسور المعرفة ، المجلد : ٤ ، العدد٢ (١٤) ، تاريخ النشر : ١٠ / ٦ / ٢٠١٨ .

٨ ـ المحمول الثقافي الغربي في الرواية العربية المعاصرة ، جمال مباركي ، بحث منشور ، مجلة قراءات ، العدد ٥ ، ٢٠١٣ م .

٩ ـ المرجعيات الثقافية في روايات واسيني الأعرج ، حنينة طبيش ، مجلة كلية الآداب واللغات ، جامعة خنشلة ، العدد الثاني .

١٠ ـ نثر الخلفاء العباسيين إبان العصر العباسي الأول : جمعا ودراسة ، جواهر بنت عبد العزيز بن عبد الرحمن آل الشيخ ، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط ، الناشر : جامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية بأسيوط ، العدد : ٢٤ ، ٢٠٠٥ .